المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . أما بعد : إنّ الوطواط عالمٌ كبيرٌ ، وأديبٌ جليلٌ ، له أشعارٌ كثيرةٌ بالعربية ، كما له ديوان شعر باللغة الفارسية أيضا ، فهو من أصحاب اللسانين . وقد ترك آثاراً مهمة ، ومؤلفات عديدة بالعربية والفارسية ، رشحّته لأن يكون عنواناً كبيراً في فضاء الأدبين العربي والفارسي ، فضلا عن شهرته كعالم جليل في تأريخنا الإسلامي القديم .

ونظرا لمكانة هذا الأديب وشهرته ؛ فقد ارتأى الباحثان أن يتحدثا - ولو بشيء مختصر- عن سيرة هذا الرجل ، ومكانته الأدبية ، وخصائص شعره ، فقد كان كما ذكرنا آنفاً من أصحاب اللسانين ، وقد بذل هؤلاء جهدا كبيرا في خدمة الأدبين العربي والفارسي .

وقد احتوى البحث على مباحث أربعةٍ ؛ تضمنت مطالب مختلفة ؛ أما الأول فكان عن حياة الشاعر ومكانته الأدبية ، فيما تضمن الثاني الحديث عن أهمّ الأغراض الشعرية التي نظم فيها الشاعر ، أما المبحث الثالث فقد تم تخصيصه للكلام عن سمات شعره وخصائصه ، أما المبحث الأخير فقد كان عن نثر الوطواط وخصائصه . وأخيراً جاءت الخاتمة التي تضمّنت أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث ، وكان من أبرزها أن الوطواط كان أديبا كبيرا في عصره وبعد عصره ، وأنّه تمكن من صنعة الكتابة والشعر على حدٍّ سواء ، وقد انماز شعره ونثره بغلبة الصنعة البديعية عليه حدّ الغلو في ذلك ، وتعرضه من ثمّ إلى الاتهام من بعض خصومه ؛ أنّ شعره خال بسبب هذه المحسنات ، والصناعة اللفظية من الرقة ، والجمال .

وختاماً لا يدّعي الباحثان أنهما قد استوعبا تلك الجوانب التي تطرّق إليها البحث ، لكنه جهد على الطريق ، لعلّه ييسر السبيل لمن أراد أن يستزيد . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثان

المبحث الأول : حياة الشاعر ومكانته الأدبية

نسبه ونشأته :

هو محمد بن محمد بن عبد الجليل الذي اشتهر باسم (رشيد الدين الوطواط) المعروف بالوطواط [١]. يتصل نسبه بالتابعي الجليل سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه)، ولذلك لقّب بالعمري [٢]ويكنى بأبي بكر ، ويلقَب بالوطواط ، و به عُرف واشتهر ، وإنما لُقِبَ به ؛ لِضآلة جسمه ، وهزال بُنيَتِهِ [٣] .

لم يُحدّد المُؤرِّخُون سنةٌ معيّنة لولادته ، غير أنّ بعضهم رجّح أن تكون بين سنوات (٤٨٠ - ٤٨٧ هـ) [٤] ، أمّا وفاته فالراجح - كما ذكر ياقوت الحموي- أنّها كانت في عام (٥٧٣هـ) [٥] .

ولد الوطواط في بيت من بيوتات (بلخ) [٦]، وهي واحدةٌ من أعظم مدن إقليم خراسان ؛ عرفت بكثرة المدارس والجوامع ، كما اشتهرت بوجود المكتبات الكبيرة والصغيرة التي كان يقضي فيها العلماء والأدباء أيامهم ناشرين نور العلم ، مقيمين سوق الإفادة للجميع [٧].

لا توجد معلومات كافية بأيدي الباحثين عن طفولة الشاعر ونشأته ؛ لأنّ شهرة الأديب والعالم غالباً ما تكون بعد مضي سنين كثيرة من بداية نشأته ، مما يفوّت على المؤرخين فرصة تسجيلها وتدوينها ؛ إنّما يمكن من خلال النظر في المصادر التي تحدّثت عن (الوطواط) الاستنتاج أنّ الشاعر قد تلقّى علومه الأولية في مسقط رأسه (بلخ) قبل أن يتوجه إلى (خوارزم) ، وأنّه درس في (المدرسة النظامية) في بلخ ، وحصل فيها على قدر جيد من علومه ، وكان في تلك المدرسة أستاذ كبير تأثّر به (الوطواط) إلى حدّ كبير ؛ ألا هو الإمام أبو سعد الهروي ، إذ كان له في قلب الشاعر منزلةٌ خاصةٌ ، ويمكن تلمّس ذلك في رسالته التي بعث بها إليه قائلاً :

كتابي وفي الأحشاءِ وَجدٌ على وَجْدِ إلى الصدر مولانا الأجلِّ أبي سَعدِ

أشمَ طويل الباعِ أصبحَ رافعاً إلى قمةِ الأفلاكِ ألويةَ المجدِ

سراةُ بني الإسلام عقدُ جواهر وفيهم أبو سعد كواسطة العقدِ [٨]

كما قال فيه متذكّراً تلك الجلسات العلمية التي كانت يعقدها شيخه هذا في المدرسة النظامية ، مادحاً إيّاه بعاطفة صادقة :

لله دَرَ إمامٍ كُلَّهُ أدبُ بفضلهِ يتحلى العُجمُ والعَرَبُ [٩]

كان (الوطواط) ذكيّا ، حاد اللسان ، قويّ البنان ، حاضر البديهة ، وكان له مع السلطان أتز نوادر لطيفة ، ومداعبات طريفة [١٠] . وقد نتج عن ذلك أن كثر أعداء الشاعر ، وحاسدوه ، ومنافسوه ، وأضمروا له الشرّ والعداوة [١١] . ولما أنهى (الوطواط) دراسته في بلخ ، انتقل إلى إقليم خوارزم [١٢].

الوطواط في بلاط الخوارزميين :

كانت الأسرة الخوارزمية قد حكمت إقليم (خوارزم) بعد مقتل الأمير (النجى بن قچقار) بيد اثنين من الأمراء المعارضين له عام (٤٩٠هـ) ، فعيّن عامل خراسان من قبل السلاجقة (داد بك الحبشي) الأمير (محمد بن أنوش تكين غرشه) - وهو من مماليك السلاجقة - خلفاً له ؛ ليبدأ حكم هذه الأسرة لإقليم (خوارزم) حتى مقتل السلطان (جلال الدين منكبرني) وسقوط الدولة الخوارزمية التي غدت مملكة واسعة مترامية الأطراف بيد المغول عام ٦٢٨هـ [١٣] . وتعود علاقة (الوطواط) بهذه الأسرة إلى عهد مبكر من استلامهم زمام الحكم في إقليم (خوارزم) ، إذ انتقل الشاعرُ إلى هناك في عهد السلطان (خوارزم شاه أتز : ٥٢١هـ - ٥٥١هـ) ، وتوطدّت أسباب المودّة بينه وبين السلطان ، ليصبح من ثم شاعره الخاص ، ورفيقه ، ووزير دولته طيلة مدة حكمه البالغة ما يقرب من ثلاثين عاما . وقد بلغت العَلاقة بينهما قرباً على وفق ما رُوي أنّ السلطان أمر له بقصر مجاور لقصره ، وفيه نافذة مطلة على شباك قصره ، ليتحادثا من خلالها كلّ يوم [١٤]. وقد كان (الوطّواط) معتداً بنفسه ، عارفا قيمتها ، ولم يكن ذلك عن فراغ ؛ بل كان عالما أريبا ، وأديبا بارعا . ومما يذكر أنّه كان ثمة مجلس للسلطان (أتسز) جلس فيه (الوطواط) محاورا ، وقد وضعوا أمامه (دواة) كبيرة ، فكانت تحجب بعض جسده الصغير عن ناظر السلطان ، فلما اشتد النقاش ، وحمى وطيسه ، أجاد (الوطواط) فيه ، حتى أعجب السلطانَ سحر بيانه ؛ فما كان منه إلا أن طلب من بعض حاشيته أن يرفعوا تلك الدواة الكبيرة من أمامه ، ليستطيع السلطان رؤيته جيدا ، ففطن (الوطواط) لهذا ، فقام من فوره ، وقال : يا مولاي ((المرء بأصغريه ؛ قلبه ولسانه !)) [١٥] فعرف السلطان مكانته ، وزاد من احترامه له . وقد مدح الشاعر مولاه السلطان بقصائد كثيرة غراء ؛ منها قوله :

شاها بپايگاه تو كيوان نمى رسد	در ساحت تو گنبذ گردان نميرسد
جائى رسيدهء بمعالىء مرتبت	كآنجا بجهد فكرت انسان نميرسد
جز امر تو بمشرق ومغرب نميرود	جز حكم تو بتازى ودهقان نميرسد
يک لحظه نيست در همه آفاق خافقين	كآنجا زبارگاه تو فرمان نميرسد [١٦]

ومعنى الأبيات في أعلاه :

أيها الملك لا يصل كيوان إلى مرتبتك ولا الفلك الدوار إلى مقام آفاقك .

قد بلغت من الشأنِ مكاناً عالياً ما لا يستطعه امرؤ مهما أوتي من قوة .

أمرك وحده نافذ على المشرقين ولا يخضع لغير حكمك العرب والعجمُ .

وأمرك نافذ في الخافقين ولا يستظلان سوى برايــة حـكمك وسلطانك .

وقد ظل (الوطواط) وفيّا للسلطان (أتز) حتى بعد رحيله عام (٥٥١هـ) ، إذ رثاه بأشعار كثيرة؛ وبكاه بدمعٍ سخينٍ ؛ منها قوله :

شاها فلك از سيــاستت می لرزيـد پيش تو بطوع بندگی می ورزيد

صاحب نظری كجاست تا درنگرد تا آن همه سلطنت بدين می ارزيد [١٧] .

أيهّا الملك إنّ الأفلاك ترتعد من سطوتك وقد أتت إليـــك منقادة لأمرك .

فهل من حكيم من أبناء الزمان يرى كيف غُيِّب ذلك المجد العظيم في القبرِ ؟

ولما توفي السلطان (خوارزم شاه أتـز) بقي (الوطواط) يخدم ابنه السلطان (إيل أرسلان) الذي حكم خوارزم بين أعوام (٥٥١هـ - ٥٦٨هـ) ، فلما تسنّم السلطان (علاء الدين تكش) عرش خوارزم عام (٥٦٨هـ) وهو حفيد السلطان (أتز) كان الشاعرُ قد أصبح شيخا كبيرا ، فأتوا به يحملونه في محفّة ، فلمّا مثل بين يديه أنشأ له على البديهة الرباعية الآتية :

جدت ورق زمانـــه از ظلم بشست عدل پدرت شكستـگی كرد درست

ای بر تو قبای سلطنت آمده چست هان تا چه كنی كه نوبت دولت تست [١٨]

جدُّك نفى عن صحائف الدهر كلّ ظلم وقوّم أبوك ما اعتـراها من الميلِ

يـــا من بـــك ازدهى رداءُ المُلك انتبه لما تفعل وكن حذرا في سلطانك !

كان العصر الذي عاش فيه (الوطواط) عصر علم أدب وعلم ، إذ كان زاخراً بالشعراء والعلماء من الفرس والعرب . وكان (الوطواط) من أصحاب اللسانين (العربية والفارسية) ؛ وفي الوقت الذي

كان يعمل فيه في خدمة السلطان الخوارزمشاهي (أتزلكِ) كان ثمّة شاعر فارسي كبير آخر هو (الحكيم أنوري : ٥٦٥هـ) يعيش في بلاط السلطان السلجوقي المشهور (سنجر) (٤٨٥هـ - ٥٥٢ هـ) [١٩] ، وكانت قد جرت مناوشات وحروب بين هذين البلاطين المتنافسين على الملك والنفوذ ، كان للشاعرين (أنوري ، والوطواط) أثرٌ واضح في إذكاء نارها ؛ إذ جاء في حوادث عام (٥٤٢هـ) أنّ السلطان السلجوقي (سنجر) قصد احتلال خوارزم ، وكانت تحت إمرة السلطان (اتز) ، فحاصر السلطان (سنجر) القلعة المعروفة باسم : (هزار اسب) أو (هزار سف) شهرين كاملين ، وكان (الحكيم أنوري) برفقة السلطان (سنجر) آنذاك ، فنظم بيتين من الشعر الفارسي ، ورماهما من خلال سهم أطلقه على القلعة المحاصرة ، قال فيهما :

ای شاه همه ملک زمین حسب تراست وزدولت واقبال جـــهان کسب تراست

امروز بیک حمله هزار سف بگیـــــر فردا خوارزم وصد هزار اسب تراست [٢٠]

ومعناهما :

أيها الملك ، إنّ كلّ الأرض تأتمر بـأمرك وكلُ سعادة الدنيا والممالك من كسب يدك

اليوم خذ قلعة (هزا رسف) بحملة واحدة وغدا تـأخذ خـوارزم ومائـة (ألف جواد) [٢١]

فلما وصل البيتان إلى القلعة ، قام (الوطواط) ، وهو شاعر السلطان (أتز) ، والنّاطق باسمه ، وكان معه في تلك القلعة بنظم بيت على البديهة من الشعر الفارسي ، بالردّ على بيتي أنوري من خلال (سهمٍ) رماه على جيش السلطان السلجوقي (سنجر) يقول فيه :

گر خصم تو ای شاه بود ؛ رستم گُرد يَـك خَـر زهزارسف تو نتوانـد بُرْد [٢٢]

لو كان خصمُك أيها الملك البطل (رستم) نفسه

لما استطاع انتـزاع حمارٍ واحدٍ من (هزار اسب)

ولا يخفى على الدارس البصير ما في البيت في أعلاه من جناسٍ مقصودٍ ، فكلمة (هزار اسب) ، أو (هزار اسف) ، هو اسم (القلعة المحاصرة) ، وهي يعنيَ في معناه الحرفي (ألف فَرَسْ) ، وقد استعمل الشاعر التورية ، ولمّح للأمرين معا . ولمّا وصل هذا البيت إلى معسكر السلطان (سنجر) استشاط السلطان غضباً ، وتوعّد الشاعر شرّاً ؛ بل روي أنه أقسم على تقطيعه سبعة أوصالٍ إن ظفر به [٢٣]. وقد كان النّصرُ حليفاً السلطان (سنجر) ، فلما دخل القلعة ، أرسل عيونه للبحث عن (الوطواط) ، غير أنّه توارى عن عيون السلطان ، ومكث مدّةً متخفّياً في الأكواخ ،

والأنهار ، والأودية ، فلمّا استيقن أن لا مفرّ أمامه ، اتّصل ببعض حاشية السلطان سرّاً ، ليشفعوا له عنده ، فتهيّبوا ذلك ! ، لعلمهم أنّ السلطان غاضب وحانق على (الوطواط) جدا ، حتى استطاع أخيراً الوصول إلى (منتجب الدين بديع الكاتب) الذي كان يشغل منصب ديوان (الإنشاء) في بلاط السلطان سنجر ، وكان من ندمائه المقرّبين ، وقد نجح أخيراً في التشفّع للشاعر عند السلطان بأسلوب طريف ؛ ذلك أنّه مهّد في حديثه مع السلطان حتى وصل الكلامُ إلى ذكر (الوطواط) ، وما إن ورد اسمُه ، حتى نهض (منتجب الدين) واقفاً ، وخاطب السلطان بقوله : إنّ لعبدك التماساً عندك إن سمحت به . فوعده السلطان بقبول التماسه ، فقال (منتجب الدين) يا سيدي إنّ طائرَ الوطواط ضعيفٌ لا يحتمل أن يُقطّع إلى سبعة أوصال ، فلو اكتفيت بتقطيعه إلى نصفين ، فضحك السلطان لقوله ، وعفا عن (الوطواط) [٢٤] . ويروى أنّ (الوطواط) نفسه لمّا ألقي القبض عليه، وقرر السلطان تنفيذ وعيده به ، التفت إلى السلطان قائلاً : يا مولاي إنّ طائر (الوطواط) هزيلٌ لا يحتمل جسده أنْ يُقطّع إلى سبعة أجزاء ، فلو أمرت أن يُقْطعَ إلى نصفين ، فضحك السلطان لقوله ، وعفى عنه ، وهكذا نجا الشاعر من بطش السلطان بأعجوبة [٢٥] ، والمرجّح أن الرواية الأولى هي الأصح .

مكانة الشاعر بين أدباء عصره :

لقد انتشرت العلوم والفنون في القرن السادس الهجري ، وكثر العلماء والمؤلفون في العالم الاسلامي آنذاك ، لاسيما في الممالك الشرقية ؛ مثل خراسان ، وما وراء النهر، وخوارزم ، ومرو ، وبلخ ، ونيسابور ، وهرات ، وطوس ، والجرجانية ، وبخارى ، وسمرقند ، وغيرها من البلدان . وكان لكل ملك أو أمير ؛ وكاتب أو وزير ؛ شعراء وعلماء ؛ يشيدون بمآثرهم ، وينشرون فضائلهم، وكان هؤلاء الأعيان يشجعون طلبة العلم ؛ حباً بذلك ، وتقرباً الى الله ، وربما فعل بعضُهم ذلك لأجل إدامة مكانته ، وسلطانه [٢٦] . كما أدّى الشعراء في تنمية الثقافة ، وبثّ الأفكار ، وتوعية الجمهور أثراً كبيراً وفاعلاً آنذاك ، إذ كان الشعر يؤدّي ما تقوم به وسائل الإعلام والتبليغ اليوم .

وكان من بين هؤلاء الشعراء الذين أدوا أثرا فاعلا (رشيد الدين الوطواط) ، إذ حاز على مكانة سامية ، وأسهم في مجالات علمية كثيرة ؛ كان الشعرُ ، وعلومُ البلاغة من أبرزها ، قال عنه (ياقوت الحموي) في كتابه (معجم الأدباء) ((إنّ الوطواط كان من نوادر الزمان وعجائبه ، وأفراد الدهر وغرائبه ، أفضل زمانه في النظم والنثر، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب ، وأسرار النحو والأدب ، طار في الآفاق صيته ، وسار في الأقاليم ذكره)) [٢٧] . وقال عنه في موضع آخر ((إنّه أفضل زمانه في النظم والنثر ، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب ، وأسرار النحو والأدب.))(٢٨) . أمّا ابن خلكان فقد وصفه أنّه ((كان أديباً فاضلاً بارعاً ، ذا نظم ونثر بالعربية والعجمية)) (٢٩) فيما قال عنه (محمد عوفي) في كتابه (لباب الألبـاب) : ((إن رشيد الدين

الوطواط ، كان صاحب فضل موفور ، احتوى بأدبه على قلوب ملوك زمانه ، ونال به حضوره عند أرباب الدول ؛ وذلك لان أدبه يتصف بالديمومة الأبديَة ولذلك لم يستطع أحد أن ينال ما ناله من غاية الكمال ، ونهاية المتانة في النظم والنثر.))(٣٠).

غيرته على دينه :

عُرِفَ (الوطواط) بغيرته على دينه ، والدفاع عنه ، رامياً أعدائه بالجهالة والغرور ، مُعَيّراً إياهم بحُب الدنيا وزخرفها ، والميل عن الجنة ونعيمها ، وكان يتمنى - كما في رسائله - أن لو أتاح له الزمن - كما أتاح للزمخشري - مجاورة بيت الله الحرام ، فهو يقول في كتابٍ بعثه إليه : ((كانت قصوى منيتي ، وقصار بغيتي ، أن اكون أحد الملازمين لسدته الشريفة ، التي هي مخيم السيادة ، ومقبل أفواه السادة ، من ألقى بها عصاه ، حاز في الدارين مناه ، ونال في المحلين مبتغاه ، ولكن سوء التقصير ، أو مانع التقدير ، حرمني من تلك الخدمة ، وحرم عليَ تلك النعمة)) [٣١] . وقد عرف عن (الوطواط) حبّه المتميّز لأهل بيت النبوّة ، والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم جميعا)، وله كتاب (الكلمات المائة من أقوال الخلفاء الراشدين الأربعة)، وقد شرحها ، وفسّرها باللغة الفارسية [٣٢] ، وقد روي عنه أنّه قال في بيان فضل سيدنا علي (كرم الله وجهه) قوله :

لقد تَجمّع في الهادي أبي الحسن ما قد تفرّق في الأصحابِ من حسن [٣٣]

وقد أشار القمي إلى أنّ اقتبس هذا المعنى من قول (الصاحب بن عباد) :

تجمع فيه ما تفرّق في الورى من الخلق والأخلاق والفضل والعلى [٣٤]

علاقة الوطواط بأدباء عصره :

اتصل (الوطواط) بكثيرٍ من أدباء عصره وعلماءه الذين عرفوا فضله ، ومكانته ومنزلته ، فأحسنوا معاشرته ، وأثنوا عليه ، ولم تكن صلاته مقتصرة على العرب وحدهم ؛ بل تعدى ذلك إلى كثير من أدباء الأمم المنضوية تحت لواء الأمة الاسلامية ، لا سيما الأدباء الفرس ؛ مثل الشاعر (الحكيم أنوري) الذي أسلفنا ذكره ، وقد كانت له معه مساجلات شعرية ومودة ، قبل أن تتعقد العلاقة بينهما بسبب متغيرات السياسة ، وقد امتدحه (الحكيم أنوري) في مواضع عدة من شعره ؛ منها قصيدته التي مطلعها :

اى در هنر مقدم اعيان روزگار در نظم ونثر اخطل وحسان روزگار(٣٥).

يامن أنت في زمانك مقدم الأشراف والأعيان

وأنت في الشعر والنثر مثل الأخطل أوحسان

وله قطعة أخرى يقول فيها :

رشيد اختيـــار زمانه است طبعش در اين فن چو در زلف ژوليده شانه

قوى باشد اندر زمانه تـــو الحق كه گـردد كسى اختيـــار زمانــه (٣٦)

إنّ الزمانَ قد اختار رشيدا سهل الخلائق كأنّه مشط قد انساب في جديـلة

أنت قويٌّ في ذا الزمان والحق أنّ من يخـــتاره الزّمان لا يـكون إلا كذلك

ومن هؤلاء أيضاً (عين الزمان الإمام حسن القطان المروزي) ، وهو من علماء خراسان وحكمائها . كان عالماً بالعروض والأوزان الشعرية ، وله فيها مؤلّف مختصر . وهو من استنبط شجرتي الأخرب، والأخرم لتسهيل استخراج أوزان الرباعي التي تبلغ أربعة وعشرين وزنا [٣٧] . وقد جرت بين الرجلين شحناء اتهم فيها (القطان) الشاعر (الوطواط) بسرقة كتبه ، وتطور الأمر بينهما إلى جفاء ؛ آل فيما بعد إلى صلح ، ووئام [٣٨]. وكان للشاعر صلة بالإمام المعتزلي ، والمفسر الكبير ، والأديب الأريب (جار الله محمود الزمخشري) ، فقد طلب (الوطواط) منه أن يسمح له بحضور دروسه ، فرحّب به الزمخشري ، وعرف له مكانته ، كما كان يتقبل منه بعض آراءه التي كان يراها صحيحة [٣٩] . كما كان للوطواط صلة بالشاعر (الخاقاني) أيضا ، وقد جرت بينهما مكاتبات في الشعر والنثر ، واعترف كل منهما لصاحبه بالفضل والمكانة ، وتبادلا كثيرا من المدائح [٤٠]. ومن ذلك ما قاله (الوطواط) في مدح (الخاقاني) ، وبيان منزلته وفضله :

اى سپهر قدر را خـــورشيـــد وماه وى سريـــر فضل را دستور وشاه

افضل الدين بو الفضايل بحر فضل فيلسوف ديـــن فزاى كـفر گـاه[٤١]

يا من أنت الشمس والقمر فى أفلاك المعالي

وأنت الملك والوزيـر على عـرش الفضل

أنت بحـــر الفضل يا أبـــا الفضائـــل كلها

وأنت فيلسوف الدين الذي زان الاسلام والباطل أقصاه

وقد أجابه (الخاقاني) بقصيدة طويلة بلغت خمسة وأربعين بيتا ، ومطلعها :

مگر بساحت گیتی نماند بوی وفا كه هيچ انس نيايد زهيج انس مرا [٤٢]

لعلّه لم يبق فى ساحة الدنيا من وفاء وخلت ساحــة الأنـس من مؤنسِ

وفى هذه القصيدة يخلع (الوطواط) على (الخاقاني) نعوتاً مختلفة ؛ منها أنه (صدر الزمان) ، وأنّه (سيد الشعراء) ٠ وللشاعر صلات مع أدباء آخرين أيضاً مثل (جمال الدين ابن شرين) تلميذ الإمام الزمخشري ، إذ يقول فيه :

محيّا جمال الدين في الخطب كوكبُ وجدوى جمال الدين في الجدب وابلُ

وألطافـــهُ علـــمٌ وحِـــلمٌ وسـؤددٌ وأوصافـــهٌ عـــزمٌ وحـــزمٌ ونائـــلُ

أأطواقُ دُرٍ شعـــــرهُ أم قـصائـــدٌ وأوراق سحـــــرٍ نثـــرهُ أم رسائـــلُ

فمن بـــــدرهِ للمهتديـــــن مراشدٌ وفي صدره للمجتديـــن منـــــازلُ [٤٣]

لقد كانت منزلة (الوطواط) كبيرة لدى السلطان (خوارزم شاه أتز) ، وهو ما أدّى إلى كثرة حاسديه ، ومنافسيه الذين نجحوا أخيراً في تغيير قلب السلطان عليه . ولعل سرعةَ ولوج الشاعر الى بلاط السلطان ، وتبوّئه لمناصبٍ عديدةٍ ، وحصوله على مكانة عالية في البلاط سبب رئيس في كل ذلك ؛ فهو يشارك الشعراء في ديوانهم ، كما يشارك الكتاب في ديوانهم ، ثم امتاز عليهم أن أصبح وزيراً للسلطان نفسه ؛ ويرى آخرون أنّ سبب تلك العداوة إنّما يعود إلى قسوةٍ في طبع الشاعر ، وحدّةٍ في لسانه ، ووضوح في صراحته ، ومن ثمَّ فقد تحامل هؤلاء عليه ، ووجّهوا له تُهماً كثيرة ؛ منها الغرور ، والتكبّر ، وسلاطة اللسان ، وفحش الألفاظ ، بل ووصفوا أشعاره بالضعف أيضا [٤٤] .

ولعلّ ما جرى بينه وبين الشاعر (أديب صابر الترمذي) ، وهو شاعر مرموق نال مكانة عالية عند السلطان (سنجر) ، خير شاهد على ما نقول ، فقد تراشق مع (الوطواط) في مساجلة شعرية حامية ، أدتً مع غيرها من الأسباب أخيرا إلى مقتل الشاعر أديب صابر الترمذي نفسه ؛ غرقاً في نهر (جيحون) ، بأمر من السلطان (أتز) ، متهماً إيّاه بالتجسس عليه [٤٥] ، و كذلك ما جرى بينه وبين الشاعر الكبير (أفضل الدين خاقاني الشرواني ٥٠٠ هـ ـ ٥٩٥هـ) الذي هجا الوطواط ، وقدح فيه ، فضلاً عن قصته مع الشاعر (أنوري) التي مرّ ذكرها آنفا [٤٦].

ومما ينبغي الإشارة له ، وهو مما يُحسبُ للشاعر ؛ وفاؤه لسيده ، ومولاه ، وولي نعمته السلطان (اتز) ، فعلى الرغم مما كان يجده من جفاء منه أحيانا ، إلا أنه لما توفي السلطان رثاه بقصائد غرّاء تفيض عاطفة وأسى [٤٧] ، وقد ظلّ يعمل مع ابنه احتراما وتقديراً لذكرى والده ، بل وعمل حتى مع ابن ابنه السلطان علاء الدين تكش.... وهكذا نستطيع أن نصف (الوطواط) أنّه كان شاعر بلاط الملوك الخوارزميين حتى نهاية حياته عام ٥٨٧ هـ .

المبحث الثاني : أغراضه الشعريـــــة

يعد الشاعر (رشيد الدين الوطواط) من أغزر الشعراء الوافدين على إقليم خوارزم نتاجاً شعرياً ، إذ خلّف ديوان شعر بالفارسية ، يشتمل على خمس عشر ألف بيت [٤٨] ، كما خلف أشعاراً بالعربية أيضاً ، وهي مبثوثة في كتبه ، ورسائله ، وأشعاره الفارسية . ومن الجدير بالذكر أن ديوان شعره بالفارسية يحتوي على كثير من الأغراض التقليدية التي تناولها الشعراء في عصره ، وهي عينها لدى الشعراء العرب ، ولعلّ المديح من أبرزها ، وكان أكثره في السلطان (أتز) ، وله شعر في الهجاء ، والتهنئة ، والنصيحة ، والرجاء ، ولم يخل ديوانه بالفارسية من قصائد في الفخر والحماسة ، وفيها مبالغات كانت شائعة في شعراء عصره [٤٩] .

المدح والوصف :

يكثر المدح والوصف في شعر الوطواط ، ولا غرابة في ذلك ، فهو شاعر البلاط الخوارزمي ؛ بدأ حياته به ، وختمها به ، فقد كان يلازم ملوكهم في حِلِهم وترحالهم ، بل انعقدت محبةٌ قويةٌ بينه وبين بعض سلاطينهم ، لا سيما السلطان (اتز) ، وقد تجلت تلك العاطفة الصادقة في تلك الممادح التي قالها في حقّه ، وهو حي ، أو في مراثيه الرائعة له بعد وفاته ، وقد تخللت مدحياته تلك اغراضاً أخرى من الشعر مثل الغزل ، والوصف ، فهو يفتتح قصائده بالغزل ، متأثراً في ذلك بالتقليد الغالب الذي سار على منواله شعراء العربية والفارسية [٥٠] .

أجاد (الوطواط) في فن الوصف أيضاً ، ففي وصفه لقصر الملك (خوارزم شاه) ، نراه يخلط المدحَ بالوصف المليء بالتشابيه ، والتراكيب ، والاستعارات ، والمجازات ، وهو يصوّر القصرَ متجها للسعادة ، ولا متجه غيره على حد قوله ، لذلك فقد وقع الزمان في حيرةٍ من أمره ، كما وقف النّجم في مكانه اعتباراً له [٥١]. وفي قصيدة أخرى له نظمها في مدينة (بلخ) ، يصف فيها شوقه وحنينه إلى وطنه ، ويمنح موطنه كل صفات الجمال [٥٢] . وفي قصيدة للشاعر يمدح بها رئيس جرجان (صدر الدين نظام الدين) نراه يصفه بالفضل ، والشجاعة ، والكرم ، كما يمتدحه بالفصاحة والبيان ، ويستخدم في ذلك أنواع البلاغة والفصاحة ، إذ يقول :

لله شبـلُ نـظام الديـــن أنّ له طبعاً بدائـعهُ في الأرض منتشرُ

فالنّظمُ درٌ يشوق النفس منتظم والنّشرُ وردٌ يروق العينَ منتشرُ (٥٣)

وفي موضع آخر يقول فيه :

جنــابُك صدرُ ديــن الله حِصنٌ لأهلِ الفضل من نُوَب الزّمانِ
وصدرُك في الخطوب إذا ألمت محــطّ رجـــال أولادِ القران
وجُودُك دونـَه فيضُ الغوادي وعزمُك دونــَه حدُّ الّسنـــانِ
وبابُك فيهِ مسكنُ كلُ عافٍ وعفوكَ فيــهِ مأمنُ كلّ جــانِ
غدوتَ قرِيعَ فرسان القوافي وحائــز خصلها يـوم الرِّهانِ
لقد بلّغتَ قاصيـــةَ المعالي كــما ملّكتَ ناصيـــة المعاني
وأعجزتَ الأفاضلَ وقتَ نُطْقٍ بمعجزة الفصاحــة والبيـــانِ
يشقُّ سنــاك جلبابَ الليــالي وجُنــحُ ظلامها مُلْقى الجرانِ (٥٤)

. وله شعر في مدح (ضياء الدين علي بن جعفر) يقول فيه :

وقـــاك اللهُ نائبـــةَ الّليــالي وصانك من مُلمّات الزّمـان
جنابُك روضةُ الإقبال تَزري أطايــبها بروضاتِ الجنـــان
يــشقُّ إذا بدا بــدرُ الدياجـي جبيَنَك والدجى ملقى الجـران
أيا ابن المصطفى قُقْتَ البرايا بأصناف المعالي والمعاني
غدا ولداك بل عضداك بحراً وسيـــفاً بالبيان وبالبنـــانِ
هما غيثــانِ لكن في العطايا هما ليــثانِ لكن في الطّعانِ
فهذا مــالهُ فـــي العلمِ نـــدٌّ وهذا مالهُ في الحِـلْمِ ثاني (٥٥)

فالشاعر يبدأ قصيدته ، بالدعاء للممدوح ، ثم يمدحه بالانتساب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويمدحه بالعلا والشجاعة والكرم والفصاحة . وللوطواط في مدح السلطان (أتز) قصيدة تبلغ اثنين وثلاثين بيتاً ، نقتطع منها بعض الأبيات التي فيها اشارات وتضمين ، ومعان لطيفة :

ثغورك مثل عقد الدر حسناً وعقد الدر متسق النّظام

ووجهك كالهلال إذا تبدى يشق سناه أوديـــة الظلام

جبينك ساطع كالبرق منه جفوني هاطلات كالغمام

وجفنك ليس يدعى الجفن إلا وفي ألحاظ عمل الحسام

يملكني فراقك كلّ ميل على لهب شديد الاضطرام

أبيت وفي جفوني ماء حزن وما بين الضلوع لظى غرام

كريم في السخا كفاه بحر خضم زاخر الأمواج طام

شعار نهاه للأيام زينٌ وحصن علاه الإسلام حامي [٥٦]

ويظهر في الأبيات التي أوردناها آنفا تأثّر الوطواط الواضح بالأسلوب التي سار عليه كثيرٌ من الشعراء الفرس في مدحهم لمولكهم وعظمائهم ، فهو يمدحه بالجمال ، وكأنه يتغزل به ، ثم يبين له حاله ، وما يسببه له فراقه ، وهو يطرح ذلك كعاشق يبث مشاعره لمحبوبه ثم يستمر في مديحه فيمدحه بالكرم والسخاء والدفاع عن حوزة الإسلام وبيضته. ولعل من المفيد أن نذكر أن هذا الأسلوب الذي اتبعه الوطواط في مدحه للسلطان (اتسز) ليس متبعاً ، وربما غير مقبول في أسلوب المدح عند الشعراء العرب ؛ فمما يروى في ذلك أنّ الشاعر عبد الله بن الرقيات مدح الخليفة الاموي بقوله:

يعتدلُ التاجُ فوقَ مَفْرِقِهِ على جَبينٍ كأنّهُ الذَّهَبُ [٥٧]

فقال له عبد الملك غاضباً : اتمدحني بما يمدح به الأعاجم بينما تقول في مصعب ابن الزبير :

إنّما مُصْعَبٌ شهابٌ من الله تجَلّتْ عن وجههِ الظلماءُ [٥٨]

وقد أشارت الدكتورة (هند حسين طه) إلى أنّ الوطواط قد تأثّر في قوله :

وَجَفْنك ليس يُدعى الجَفْنَ إلا وفِي ألْحاظهِ عملُ الحُسامِ

بقول المتنبي :

وَلِذَا اسْمُ أغْطِيَةِ العُيُونِ جُفُونَهَا مِنْ أَنَّهَا عَمَلَ السُّيُوفِ عَوامِلُ [٥٩]

فهو يقول: إنما سميت أغطية العيون جفونها ، لأنّها ضمنت أحداقا تعمل عمل السيوف [٦٠] .

كما أن قول المتنبي :

كم وقفةٍ سَجَرَتْكَ شوقاً بعدما عَرِيَ الرّقيبُ بِنا ولجّ العاذلُ [٦١]

لم يكن بعيداً عن مضمون قول الوطواط :

يُمَلكنِي فراقُك كُلّ ميْلٍ على لهَبٍ شديدِ الاضطرامِ [٦٢]

ويلاحظ على الوطواط استعماله للعواطف الدينية وسيلةً في أغراض المديح ، فضلاً عن الثناء على ممدوحيه بالصفات التقليدية المتعارف عليها ؛ من كرم ، وشجاعة ، وعزة ، وإباء ، ولكنه يضفي على كل ذلك مسحة دينية ظاهرة ، فمثلاً يقول في كتابٍ ورسالة أرسله إلى بعض أفراد العترة النبوية :

أيا شرفَ الدين الذي صَوبُ كفّه يُخَجِّلُ صَوبَ المُزن والمزنُ هاطل

غدوتَ وُقيت الشرَّ أكرمَ ماجدٍ إلى صدره المحروسِ تُطوى الرّواحلُ

ضميرُك والآدابُ بَحرٌ ولؤلؤ وطبعك والألطافُ غيمٌ ووابلُ

جنابكَ فيهِ للجياع مطاعمٌ وبابك فيهِ للعطاشِ مناهلُ

تفرّعتَ من دوح الرسالة شعبةً إلى ظلها الممدود تأوي الأماثل

قبيلتك العليا لها الفخرُ كله إذا اجتمعت يوم الفخار قبائلُ

فما في تصابٍ دون أصلك مَفخرٌ ولا في كلام دون نظمك طائلُ

بل أخضرَ عود العلم والحلم والحجى وعاد إليه ماؤه وهو ذابلُ

فجددتَ رسمَ المجدِ والمجدُ دارسٌ وأشهرتَ صِيتَ الفضلِ والفضلُ خاملُ

فما في عبـــاد الله مثلك مفضل ولا فـــي بـــــــلاد الله مثـــلك فاضلُ

بقيت هنيء العيش ماجنَ غيهبٌ وعشت رخـــيَ البـــال ما حَـنَّ بازلُ

وخصْمُك في بئرٍ من الذُلِّ واقعٌ وسلْمُكَ في ثـوبٍ من العزِّ رافـــلُ [٦٣]

فالشاعر هنا يضفي على ممدوحه صفات الخير كلّها ، فضلاً عن الصفات الطيبة المحببة إلى النفس؛ من كرم ، وحلم ، وعزة ، وفضل ، وتواضع ، وعقل ، وحكمة ، ونسب رفيع ، وهو صاغ ذلك كله بأسلوبٍ جزلٍ عذبٍ ، سهل الألفاظ ، بدت فيه العاطفة الجياشة الصادقة ، فطغت فيه الصبغة الدينية، فجاء عذباً دافقاً سلسبيلا ، مليئا بالمشاعر المتصارعة المتداخلة والوصف الرائع .

الرثـــاء

أما الرثاء فلم يكن الوطواط أقلّ جودةً فيه عن المدح ؛ لأنّ رثاءه كان نابعاً من عاطفة جيّاشةٍ و صادقة لاسيما وأنّ الرثاء مكمنُ الأحزان ، ونبعها الذي لا ينضب ؛ ولذلك نلحظ الشاعرَ عندما يرثي الملك (اتز) ، وهو الذي كان قد مدحه بقصائد خالدة ؛ لأنّه كان قد رعاه ،وحماه ، فأحبه ، وأخلص له ، و رثاه من ثمّ بالدمع الغزير . وللوطواط مراثي كثيرة مبثوثة في أشعاره العربية والفارسية . ومن ذلك هذه الرباعية التي نظمها الوطواط في رثاء السلطان (اتز) ، وفيها يتجلى صدق العاطفة ، واللوعة المؤلمة ، والحسرة العميقة التي تجلت في نفس الشاعر فهو يقول:[٦٤]

شاها فلک از سیاستت می لرزیـــد پیش تو بطوع بندگی میورزیـــد

صاحب نظری کجاست تا در نگذرد تا آن همه سلطنت بدین می ارزیـد [٦٥]

أيها الملك إن الفلك ليرتعد خـوفاً من شدة بطشك وهو منقادٌ لأمرك ، خاضع لسلطانك .

فهل من مبصرٍ بالعواقب لكي يرى كل هذا العزّ والمُلك هـل يساوي ما صرت إليه ؟

ومن ذلك يتضح أنّ الوطواط قد ملك زمام التعبير والقدرة على التعبير عن أحاسيسه ومشاعره الصادقة وترجمتها صوراً شعرية مؤثّرة باللغتين العربية والفارسية . ومن الجدير بالذكر أيضا أن الوطواط لم يقتصر في شعره على غرضين أو ثلاثة بل تناول معظم الأغراض التي نظم بها شعراء زمانه ؛ ومن ذلك غرض التهنئة ، فهو يقول مخاطباً صدر الأئمة خطيب خوارزم ، مهنّئاً إيّاه بالجلوس للدرس في مدرسة ، و مهدياً إيّاه كتابين :

يا قدوة الإسلام يا كهف الهدى صدرَ الأئمة أخطبَ الخُطبـاء
يا من إذا عنَّ العـلوم وأهلهـا عُقدتْ عليـهِ خَناصرُ الكبـراء
لك خاطرٌ كالنّار وقتَ تلهُّبٍ لكَ منطقٌ كالسيف وقت مضاء
لك راحـة للنّاس فيها راحة تربى صنائـعها على الأنـواء
هنأت مدرسةٌ بجاهك جاوزَتْ شرفاتُ مفخرها ذُرى الجـوزاء
فيها تجدّد رسمُ دين المصطفى و بها اضمحلّ مراسمُ الأهواءِ
هنّأتكمْ وستَرْتُ وجهي خجْلةً إذْ ليـست الدّنيـا لكم بكفاءِ [٦٦]

فالشاعر هنا يجمع بين غرضي التهنئة والمديح ، كما نراه يكرر المعاني نفسها التي استخدمها في غرض المديح ، كتوصيف الممدوح بالعلم ، والمكانة العالية ، والفضل ، والجود ، والكرم . وله في التوصية ما كتبه إلى صدر الأئمة أيضاً :

غمامُ ندى صَدرُ الأئـمة ساكِبُ ونجـمُ عُلا صدرُ الأئمة ثاقبُ
ونادیـه للروّاد فیـه مراتـعٌ ووادیـه للوُرّاد فیـه مشاربُ
هو البحرُ والأجوادُ طرَاً مذانبُ هو البدر والأمجـاد طرَاً كواكبُ
فأفعـالهُ للمعضلاتِ صوالـحٌ وأقـوالهُ في المُشكلاتِ صوائـبُ
وعرْصتهُ مثوىً لمن هو راغبٌ وعقوتهُ مأوى لمـن هـو راهبُ
وسُدّتهُ تُرْجـى لديـها رغائـبٌ وحضرتهُ تزجى إليـها ركائـبُ [٦٧]

ويمكن القولُ هنا أنّ الوطواط بدا متأثراً كثيراً بالأدب العربي ، لا سيّما وهو ضليع بكلّ ذلك ، ففي البيت الأخير تأثر الوطواط بالشاعر النابغة الذبياني ، فهو مأخوذ من شعره في مدح النعمان بن المنذر ، في قوله :

فإنك شمسٌ والملوك كواكب إذا طلعت لم يبـدُ منهنَ كـوكبُ[٦٨]

وله قصيدة يشكر فيها قوام الدين سهيل ابن عزيز المستوفي على زيارته في بيته ؛ لأنّها رفعت مكانته في أعين الناس ، ونقتطع منها الأبيات الآتية لنختم الفصل الثاني بها :

قد زرت يا ملك الأفاضل منزلي فرفعت عند ذوي المناصب منصبي

ومن العجائبِ والعجائــبُ جمّةٌ ليــثٌ يميــلُ إلى زيــارةِ ثــعلبِ [٦٩]

المبحث الثالث : خصائـصُ شعره

إنّ الدّارس لشعر الوطواط يمكنه رصد ظاهرة واضحة في شعره ؛ ألا هي أنّه كان يسير على نمط الخط التقليدي في الشعر العربي ، ولكن ذلك لم يمنع أن يكون لشعره خصائص تميّز بها ، ومن ذلك مبالغته وغلوه في المديح ، لا سيما حين يمدح السلطان الخوارزمي(اتز) ، ومع أن غالب الشعراء آنذاك يغدقون على السلاطين أوصافا تتسم بالمبالغة الواضحة ، لكن ثمة أمر يمكن أن يسعف المتأوّل لهذه الظاهرة في شعر الوطواط لا سيما تجاه هذا السلطان ، الذي كفله ورعاه وتولاه في السراء والضراء ، ومن ثم هو يحمل نحوه مشاعر صادقة مقرة بالفضل والعرفان ، ومع أن المبالغة في الشعر مما لا يستحب ، لكنها كانت في شعره صوراً جميلة ، لاسيما حينما تقرأ بلغتها الأصلية ، فهو يصفه بالملك المظفر، وأنّ الدهر خادمه ، وأنّ الدنيا مسخرة له ، وأنّ الفلك تابع له ، وأنّ منزلته أعلى من الفلك طرَاً ، فضلاً عن وصفه إيّاه بأعلى صفات وسمات العدل، إذ أصبح في زمانه يعيش الحيوان الأليف مع المفترس المتوحش في ألفة ووئام ؛ وذلك لأن عدل الملك اقتلع أساس الفتنة والظلم ، وبأسه أزال قوة الماء والنار ، وأن المشرق والمغرب وجدا الطمأنينة فيه ؛ لأنه ملجأهم في السراء والضراء .

ومن ذلك يمكن القول إن فن المدح في شعره هو الغرض الأهم في أشعار الوطواط بالعربية والفارسية ، وهو يجنح في ذلك إلى المبالغة والغلو . وكما ذكر آنفاً أن أحد أسباب ذلك أنّه كان يحمل لبعض ممدوحيه عاطفة صادقة ، كما لا ينبغي إهمال ملاحظة أخرى ؛ ألا هي أن الوطواط بحكم إتقانه للغة الفارسية ، وتمكنه منها لغة وأدباً وثقافة عامة ، وقد ترك ذلك أثره العميق في صور الشاعر الشعرية ، إذ تكثر فيه المبالغات والصور الخيالية التي يطفح بها الشعر الفارسي[٧٠] وهناك سمة أخرى واضحة في غرض المديح عنده هو المسحة الدينية الغالبة على شعره ، ويتضح فيها الدعاء بنصر الإسلام وأهله ، والتمكين لهم ، والتمجيد بالدين الإسلامي ، والافتخار بالنسب المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه من آل عدي عشيرة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، ونلاحظ كذلك كثرة مدحه لصفة العدل ومدح ممدوحيه بها ، كما نلاحظ تأثره الواضح بالشاعر الجاهلي النابغة الذبياني وبالشاعر الاسلامي المتنبي .

ومن سمات شعره الأخرى شغفه بالمحسنات البديعية ، بل إسرافه فيها ، إلى الحد الذي ربّما أدّى إلى فساد الصورة أحيانا ، أو تشويه جمال القصيدة . ومن ذلك أنّه كان مغرما بصناعة الترصيع ؛ حتى انه ادعى أنّ أحداً لم يسبقه إلى إنشاء قصيدة كاملة تشتمل على الترصيع في كل أبياتها ، وأنه المبتكر لهذا النوع من القصيد في العربية والفارسية على حد قول المستشرق براون[٧١] . وقد بلغ في الوطواط في استعماله الصناعات والمحسنات البديعية حدا ؛ أن اتّهمه خصومُه أن أشعاره خالية من الرقة واللطف ، اللذان نحس بهما في اشعار طائفة من معاصريه من الشعراء ، مع أنّ أشعاره باللغتين العربية والفارسية قوية التركيب ، محكمة النسج والبناء [٧٢] . ومن أشعاره التي ظهرت فيها الصنعة البديعية واضحة جلية ، قوله من الترصيع :

يا بانيَ الفخـرِ الأشمْ يا ثـاني البحرِ الخِضَمْ
أنت المقدّمُ في الهدى أنــت المُعظّمُ في الأمم
مغناك للرّاجي حِمى وذراك للّاجـي حــرم
الليثُ دونك في الوغى والغيثُ دونك في الكرم
تُلقى بحضرتك المنى تنــفى بعزتــك الظلم[٧٣]

ومن السّجع المتوازن قوله :

هو الشّمسُ قدراً والملوكُ كواكبٌ هو البحرُ جوداً والكرام مذانبُ [٧٤]

ومن رد العجز على الصدر قوله :

لقد حاز أقسام الفضائل كلها فأمسى وَحيداً في فنون الفضائلِ [٧٥]

ومن قوله في التشبيه المشروط :

عزاماتهِ مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثاقبات أفول [٧٦]

ومن تشبيه التسوية قوله :

صُدغُ الحبيب وخَالي كلاهُما كاللّيـــــالي
ثـغوره في صفـــاءٍ وأدمعـــــي كاللآلي [٧٧].

ومن إرسال المثل قوله :

تُحيُّــرني من طرفِه لحَظاتـــــُه وهل في الوَرى من لا يحيُّره السّحْرُ

أرى منه جَمْراً مُضْرمَاً في جوانحي وكلَ مُحِـــبٍّ في جوانحـــــهِ جمرُ

لقد عيل في الأحزانِ صبري كـلـه ومن خالف الأحزان خـــالفه الصَّبرُ

عشقت وقلبي ضاع في العشق سرُّه وفي أيّ قلب يُجْـمَعُ العِشْقُ والسرُّ [٧٨]

وفي المُعمَى قوله في البرق :

خذ القربَ ثمّ اقلب جميعَ حروفهِ فذاك اسمٌ منْ أقصى مُنى القلبِ قربُهُ [٧٩]

وينبغي أن لا يفوتنا أن الوطواط نفسه هو مؤلف هذا الكتاب القيم المسمى (حدائق السحر في دقائق الشعر) ، وقد بث الكثير من هذه الأمثلة في الصناعات البديعية في كتابه هذا ، كما استعمل كثيرا من الشواهد فيه من شعره هو نفسه ، وهذا يدلّ على ثقته العالية بإمكاناته في هذا المضمار .

المبحث الرابع : نثر الوطواط وأبرز خصائصه

تمت الإشارة آنفا إلى أنّ الوطواط كان أديبا كبيرا ، إذ كان من أصحاب اللسانين (العربية والفارسية) ، وقد كان له نثر جميل يحكي مهارته الفائقة ، وحسن استعماله لأدوات التعبير في اللغتين العربية والفارسية. قدم الوطواط كما ذكرنا آنفاً من مدينة (بلخ) - موطنه الأصلي - التي كانت تعدّ آنذاك من أعظم مدن إقليم خراسان ، إذ تكثر فيها المدارس والجوامع والمكتبات ، وكثير من الشيوخ والفضلاء وطلاب العلم الذين كانوا ينشرون نور العلم ، ويجلون غياهب الظلام . وكان محطّ رحال الوطواط (خوارزم) . وهناك مهر في علوم الآداب حتى أصبح كاتب الدولة الخوارزمية . وكانت خوارزم قد بلغت أوج ازدهارها في علوم الأدب وسائر فنون الحضارة ، فكان لذلك تأثيره الكبير على مسار الشاعر في حياته .

ومن تلك العلوم التي ازدهرت في خوارزم فن الكتابة الذي تميّز بتأثره بالصنعة والتكلف ، وقد كان الوطواط باتفاق من ترجموا له - كما أفادت (هند حسين طه) – أكثر أهل زمانه صنعةً ، بل أكثرهم براعةً في النواحي الأدبية واللغوية ، وأعلمهم بدقائق كلام أهل العربية وأسرارها [٨٠] ومن ثم

ترك أثره الكبير على أسلوب الوطواط في الكتابة ؛ من مؤلّفات بالعربية والفارسية ، أو في رسائله؛ سواء أكانت ديوانية أو إخوانية ، أو وغيرها من الأغراض الأخرى .

إن إلقاء نظرة أولية على ديوان رسائل الوطواط تحيلنا على تصورٍ دقيق لما كان للصنعة من أثرٍ واضح في أسلوبه في النثر ، كما هو الحال في الشعر . ولعلّ ظاهرة الجناس من أظهر تلكَ الخصال، غير أنّه كان يمتلك القدرة على ترك ذلك حينما يريد ، وذلك من الدلائل على مقدرته وتفوقه في علوم الأدب وتمكنه منها [٨١].

ومن أبرز الميادين التي كتب بها الوطواط ؛ رسائله الديوانية والإخوانية . وقد أظهر في الأخيرة منها عاطفة جياشة وصادقة ، ويتجلى فيه ألمه وحنينه إلى بلخ رغم ما كان يسمعه من بعض أهلها من كلام يؤلمه . يقول في رسالة بعثها إلى الإمام جار الله محمود الزمخشري ((أنا منذ لفظتني الأقدارُ من أوطاني ، ومعاهدِ أهلي وجيراني ، في هذه الخطّة التي هي اليوم ، بمكان جار الله أدام الله دولته ، جنّةٌ للكرام ، وجُنّةٌ من نكبات الأيّام ، كانت قصوى منيتي ، وقصارى بُغيتي أن أكونَ أحد الملازمين لسدّته الشّريفة التي هي مخيّم السّيادة ، ومقبل أفواه السّادة . من ألقى بها عصاهُ حاز في الدّارين مُناهُ ، ونال في المَحَلّينِ مبتغاه ....)) [٨٢].

يتضح من النظر في مضمون الرسالة في أعلاه مسائل عدّة ؛ منها حبّه العظيم لأن يكون من مجاوري بيت الله الحرام ، كما يظهر بشكل جلي طابع الاحترام الكبير الذي كان يكنّه الوطواط للإمام الزمخشري ، فضلا عن كثرة المحسنات و طابع الصنعة الواضح الذي استعمله الكاتب في النص . ومن ذلك الألفاظ الآتية (أوطاني ، جيراني ، للكرام ، الأيّام ، منيتي ، بغيتي ، عصاه ، مناه ، مُبتغاه) ، كما أنّ الجناس أدى أثره بشكل واضح أيضا ، كما في الألفاظ الآتية (جَنّة وجُنّة ، قصوى وقصارى ، السّيادة والسّادة) .ثم يتطوّر ذلك الحنين إلى آلام نفسية تظهر واضحة حينما يشكو من بعض ما بدا من أهل موطنه من عدم اعتراف بفضله ، وإنكار مكانته ، والتهجم عليه ، وإلصاق التهم الباطلة بهِ فيقول : ((كانت بلخُ - كسا اللهُ سيّدنا من دروع العصمةِ أضفاها ، وسقاهُ من كؤوس النعمة أصفاها – أعزّ عليّ من مكّة على الحجّاج ، فصارت أهون من (تبالة) على الحَجّاجِ ؛ لما عاينتُ من جفواتِ ساكنيها ، وعانيتُ من سيّئات قاطنيها ، فطوراً بالمشافهة والمخاطبة ، وتارةً بالمراسلةِ والمكاتبة ، همْ ببلخٍ وأنا بخوارزم ، وبيننا جبال سامية ، وبحارٌ طامية ، ومهامهُ قفرٍ فسيح ، لا يجوزها برقٌ ولا يجوبها ريح ، وكلاكلُ ضرّهم عليّ ملقاة ، ورواحلُ شرّهم إليّ مزجاة ، أسكت الله شقشقةً لا تهدر إلا بالإفحاش والإبذاء ، وقطع أنملة لا تنقش إلّا صورة الإيحاش والإيذاء ...)) [٨٣] .

وهو هنا يستعمل أفانين مختلفة من القول ؛ لإيصال ما يريد قوله إلى صديقه الإمام الزمخشري ، فتراه يتحدث عن مدينته بلخ لكنه سرعان ما يعطف القول بالدعاء لشخص الذي يخاطبه في جملةٍ

اعتراضية مباشرة (كسا اللهُ سيّدنا من دروع العصمةِ أضفاها ، وسقاهُ من كؤوس النعمة أصفاها) ويجانس في القول بذلك الدعاء بين كلمتي (أضفاها) و (أصفاها) ، وبين (العصمة) والنعمة)، و(الحُجّاج والحَجّاج) . وهو يشير إلى المثل الشائع (أهونُ من تَبّالة على الحَجّاج) [٨٤]، والحجّاج هنا هو الوالي الأموي الحجّاج بن يوسف الثقفي ، وهو يشير إلى استهانة الحجاج بتلك الولاية وعدم قبوله للتولية عليها . ومن الجناس أيضا قوله : (عاينتُ عانيتُ) ، و (ساكنيها وقاطنيها) ، و (فسيح وريح) ، و (ضرهم وشرّهم) ، و (الإفحاش و الإيحاش) و (الإبذاء والإيذاء) ..الخ . كما يستعمل الوطواط الطباق والمقابلة في كلامه كما في قوله : (أهون) و(أعزّ) ، فضلاً عن المقابلة بين (مكة) المكرّمة و (تبالة) ، و(المشافهة والمخاطبة ، والمراسلة والمكاتبة) . ونراه يلمّح في قوله (أسكت الله شقشقةً لا تهدر) ما ورد في كتاب (نهج البلاغة) من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في قوله ((تلك شقشقة هدرت ثم قرّت)) [٨٥] .

وقد برع الوطواط في كتابة الرسائل الديوانية أيضاً ، وكان طابع الصنعة ظاهر عليها جميعاً ، وهي تدل بشكل عام على أنّ صاحبها كان على درجةٍ كبيرة من الإلمام بثقافة عصره ، وهو أمرٌ غير مستغرب من الوطواط ؛ لأنّ الرجل كان ذا اطلاع واسع على علوم العربية والفارسية ، فضلا عن علوم أخرى [٨٦]. وقد أشاد ياقوت الحموي بفضله ، وتقدمه في النثر ؛ وعدّه أفضل أهل زمانه في هذا الفن [٨٧] . ويلاحظ أنّ أسلوب التقليد كان واضحاً في طريقة كتابته ، غير أنّه كما يتضح من خلال النظر في سائر ما كتب من نظمٍ ونثر أنّه كان قادراً على أن يرسل نفسه على سجيتها كما تمت الإشارة إلى ذلك آنفاً . ومن الجدير بالذكر أن أسلوب رسائله الديوانية لم يختلف عن رسائله الإخوانية ، بل سار على المنوال نفسه ؛ لاسيما من ناحية ظهور الصنعة عليها وكثرة المحسنات اللفظية والبديعية ، ومن ذلك كتابه إلى الخليفة العباسي (المقتفي لأمر الله) الذي يبدأه بقوله : ((الحمدُ للهِ كاشفُ غُمّة الغَمّ من عبادهِ . ومُزيل ظُلمةِ الظلم عن بلاده . قاهرُ من يترك حجّته ، وناصرُ من يسلكُ مَحَجّته . مُعمّرُ من يَعْمر العالم بالعدل والإحسان ، ومدمّرُ من يسفك دماء بني آدم بالظلم والعدوان قدُمَتْ جبروته ، وعظمتْ ملكوته ، لا مردّ لقضائهِ ، ولا مفرّ لنازلِ بلائه...))[٨٨].ويلاحظ في النص كثرة المحسنات البديعية ؛ من جناس وطباق وسجع . ثم يستمر الوطواط في كتابه هذا على النمط نفسه فهو يقول : ((وتطايرت السهام ، وتكثّرت الجراح ، وتكسّرت الرماح ، وأُطْلقت الأعنّة ، وأشرعت الأسنّة ، وتضايق المجال ، وتسابق الآجال ، وحمى الوطيس ، ودمى المرؤوس والرئيس ، والتفّت الساق بالسّاق ، وتلاعبت الأسياف بالأعناق ، وخضبت الدماءُ الخناجر ، وبلغت القلوب الحناجر ، حمل العبد على العدوّ وأتباعه ، زُمر الشّقاق ، وعُصَب النّفاق ، حملة الليث الخادر ، وسطا عليهم سطوة الأسد الزائر ، رافعاً عقيرته ، بالتهليل والتكبير ، منتظراً لنصرٍ من الله العزيز القدير ، فمنّ اللهُ بالظفر على عبدهِ ، وأيّده بنصرٍ من عنده..)) [٨٩] .

وهكذا يسير الوطواط في كتابته مُترسّلاً ، يملأ النص بالمحسنات البديعية ، فهو يجانس بين ألفاظه، متلاعبا بها ، متمكنا من صهوة القول ، قادراً على تصريفها حيث اتّجهت معانيها ، فبين أن يجعلك تنظر للسهام المتطايرة يحيلك على الجراح المكثرة والرماح المتكسرة ، فالأعنّة مطلقة والأسنّة مُشْرعة ، وهناك مجال يضيقُ وآجالٌ تحيقُ ، وبين وطيس حامي ، ورئيس دامي ، وتتراقص الألفاظ بين خناجرٍ وخناجرٍ ، وزمرٍ وعصب ، وشقاق ونفاق ، وسطا وسطوة وعبده ، وعنده ، كما بدا الطباق واضحاً في قوله (تضايق وتسابق ، المرؤوس والرئيس ، والسّاق والأعناق ، والخادر والزّائر) . والوطواط ينهل في كلّ هذا من معينه الذي لا ينضب من ثقافته العميقة ، فهو يرصّع كلامهَ بالاقتباس من كلام الله تعالى كما في قوله (الساق بالسّاق ، وتلاعبت الأسياف بالأعناق) فقد استعان بقوله تعالى ((والتفّت السّاقُ بالسّاق ، إلى ربّك يومئذٍ المَساق)) سورة القيامة : الآية : ٢٩-٣٠ .وكذلك استعان بقوله تعالى ((وبَلَغَتِ القلُوبُ الحَناجِرَ ..)) سورة الأحزاب : الآية ١٠ .

ومن كلّ ذلك يمكن القولُ أنّ الوطواط قد امتلك زمام الكتابة في عصره ، ومهر فيه كثيرا ، حتى عدّه العلماء واحد زمانه وفريد عصره ، وقد غلبت الصنعة ، وسائر العلوم البديعية الأخرى ؛ من جناس وطباق وسجع واقتباس وغيرها ، لكنّ ذلك كان عن وعي منه وتقليد لمنهج الكتابة وأسلوبها في زمانه ، مع أنّه كان متمكنا في الاسترسال والقدرة على التعبير بأساليب أخرى ، وذلك يدلّ على مهارة عرف بها الوطواط ، وشهد له بها الجميع .

ولم يقتصر نثر الوطواط على ما كتبه من رسائل أو مؤلفاتٍ بالعربية ؛ بل خلّف لنا كتبا ومؤلفات عديدة باللغة الفارسية أيضا ، ولكن من أسف أن ضاع أكثرها ، ولم يبق لنا مما سلم من كرّ الدهور، وتعاقب الأيّام ، و مرّ السنين وحوادثها الكثيرة إلا كتابه المشهور (حدائقُ السِّحْر في دقائق الشعرِ) ، وقد أودع فيه كثيرا من النصوص المهمة لكثيرٍ من الشعراء والكُتّاب الفرس والعرب ، كما تضمّن نصوصا شعرية ونثرية للوطواط نفسه ، استشهد فيها في مواضع مختلفة من كتابه [٩٠]. كما توجد رسائل كثيرة كتبها الوطواط باللغة الفارسية ، وقد الأستاذ (عباس إقبال) في مقدمته على كتاب حدائق السحر إلى أنه ((توجد في المتحف الأسيوي لجمعية العلوم بمدينة لينينجراد مجموعة نفيسة من الرسائل مشتملة على بعض القصائد الفارسية كانت في الأصل مملوكة لمعهد اللغات الشرقية بهذه المدينة ، وقد وصفها بالتفصيل (البارون فون روزن) في فهرست الكتب الفارسية ذاكراً عنوان كلّ رسالةٍ من الرسائل التي تضمّنتها)) [٩١] .

سار الوطواط في نثره الفارسي على المنوال نفسه الذي سار فيه في نثره العربي ، إذ تميزت نصوصه بكثرة الصنعة وطغيان العلوم البديعية من جناس وطباق وسجع وغيرها ، ولتوضيح نذكر بعض ما أورده في مقدمة كتابه حدائق السحر في دقائق الشعر) إذ يقول : ((چنين می گويد مولف كتاب امير امام رشيد الدين سعد الملک محمد بن محمد بن عبد الجليل كاتب : ((روزی من بنده را

خدا وند ملک عادل خوارزم شاه اتسز – نور الله مضجعه – که در ایام دولت او عقود فضل منتظم بود وبنای جهل منهدم ، طلب فرمود ، بر موجب فرمان بشتافتم وسعادت خدمت او دریافتم ، کتابی در معرفت بدایع شعر خوانند بمن نمود ، نگاه کردم ، ابیات شواهد آن کتاب (ترجمان البلاغه) پارسی که آنرا بس ناخوش دیدم ، همه از انواع زلل واصناف خلل خالی نبود ، واجب شد بر من بنده که پرورده آن درگاهم ، در معرفت محاسن نظم ونثر دو زبان تازی وپارسی این کتاب ساختن واین مجموع پرداختن هر چند این جمله مهم که آورده گشت ، غیضی است از فیض آنچه پادشاه اسلام را – خلد الله ملکه وسلطانه – از اقسام فصاحت واسالیب بلاغت حاصل است . لکن خدمت اهل فاقه جز به قدر الوسع والطاقه نتواند بود واگر در اجل تاخیر باشد وروزگار مهلت دهد وتقدیر یزدانی بر وفق مراد انسانی رود کتابی خواهم ساخت محیط بجمیع انواع علم شعر از عروض والقاب (؟) وقوافی ومحاسن ومعایب نظم ، چنانک چون ذکر جمیل پادشاه اسلام - ثبت الله دولته –در جهان مخلد ومؤبد ماند وامتداد دهور وایام وتعاقب شهور واعوام آثار آن را معدوم ومدروس نگرداند واین کتاب را حدائق السحر فی دقائق الشعر نام نهادم)) (٩٢) .

ومن خلال نظرة سريعة في النص في أعلاه يتّضح أنّ الصنعة وعلوم البديع الأخرى ؛ من جناس وطباق وسجع وغير ذلك كانت باديةً عليه بشكلٍ واضح ، فقد أورد فيه من ذلك كثيرا مثل : (منتظم، منهدم ، بشتافتم و دریافتم ، زلل وخلل ، نظم ونثر ، تازی وپارسی ، ساختن و پرداختن، غیض و فیض ، فصاحت و بلاغت ، و فاقه و طاقه ، وتقدیر یزدانی و مراد انسانی ، ومحاسن ومعایب ، ومخلد ومؤبد ، وامتداد دهور وتعاقب شهور) . كما يلاحظ على نثر الوطواط بالفارسية كثرة الألفاظ العربية مع أنّ بعضها ارتدى الثوب الفارسي ، ومع أنّ هذه الظاهرة لم تقتصر على الوطواط لكنّه كتاباته انمازت بذلك لكونه ممن يجيد اللغتين العربية والفارسية فضلاً عن تبحّره بعلمهما .

الخاتـمة

وبعد هذه الرحلة الممتعة التي بذلها الباحثان في سبر حياة الوطواط ومعرفة خصائص شعره وأدبه يمكن إجمال بعض النتائج المهة التي توصّل إليها البحث على وفق الآتي :

١- كان (الوطواط) أديبا بارعا وشاعراً كبيرا ، نال حظوة كبيرة عند السلاطين الخوارزميين لاسيّما السلطان (اتسز) ، وقد نتج عن ذلك أن كثر أعداؤه ، وحاسدوه ، ومنافسوه ، وأضمروا له الشرّ والعداوة ، وقد نال مكانة سامية في زمانه وبعد زمانه وخير دليل على ذلك ما ذكره كبار الكتاب والمؤرخين ؛ مثل ياقوت الحموي وابن خلكان وغيرهم .

٢- عُرِفَ (الوطواط) بغيرته على دينه ، والدفاع عنه ، رامياً أعدائه بالجهالة والغرور ، مُعَيّراً إياَهم بحب الدنيا وزخرفها ، والميل عن الجنة ونعيمها ، وكان يتمنى - كما في رسائله - أن لو أتاح له الزمن - كما أتاح للزمخشري - مجاورة بيت الله الحرام ، كما عرف عنه حبّه المتميّز لأهل بيت النبوّة ، والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم جميعا) .

٣- اتصل (الوطواط) بكثيرٍ من أدباء عصره وعلماءه الذين عرفوا فضله ، ومكانته ومنزلته ، فأحسنوا معاشرته ، وأثنَوا عليه ، ولم تكن صلاته مقتصرة على العرب وحدهم ؛ بل تعدى ذلك إلى كثير من أدباء الأمم المنضوية تحت لواء الأمة الإسلامية .

٤- يعد (الوطواط) من أغزر الشعراء والكتّاب الوافدين على إقليم خوارزم شعراً ونثراً ، إذ خلّف ديوان شعر بالفارسية ، وله شعر كثير بالعربية أيضا ، كما ألّف كثيراً من الكتب بالعربية والفارسية لعلّ من أهمها كتابه بالفارسية (حدائق السحر في دقائق النثر) فضلا عن مجموع رسائله الإخوانية والديوانية بالعربية والفارسية ، وله كتاب (الكلمات المائة من أقوال الخلفاء الراشدين الأربعة)، وقد شرحها ، وفسّرها باللغة الفارسية .

٥- نظم الوطواط في معظم الأغراض الشعرية المعروفة آنذاك ، لكنّ أغراض المدح والوصف والرثاء فاقت غيرها ، وقد تميز مدحه باستعماله للعواطف الدينية وسيلةً في أغراض المديح ، كما انماز مديحه بالمبالغة وبعض الغلو .أما رثاءه فقد كان صادقا ، ونابعا من مشاعره الجياشة . وللوطواط مراثي كثيرة مبثوثة في أشعاره العربية والفارسية .

٦- تمكن الوطواط من خلال معرفته باللغتين العربية والفارسية من إثراء تجربته الشعرية والأدبية، وقد كان تأثره بالأدب العربي شعرا ونثرا ظاهرة واضحة في مسيرته الأدبية ، وقد أسهم ذلك في تطور مسيرة الأدبين العربي والفارسي بنتاجاته المتعددة والمختلفة باللغتين .

٧- من سمات شعر الوطواط شغفه بالمحسنات البديعية ، بل إسرافه فيها ، إلى الحد الذي ربّما أدّى إلى فساد الصورة أحيانا ، أو تشويه جمال القصيدة . ومن ذلك أنّه كان مغرما بصناعة الترصيع ؛ وغير من العلوم البديعية .

٨- كان الوطواط ماهراً في الكتابة باللغتين الفارسية والعربية وله مؤلفات في كليهما ، وقد غلبت على نثره الصنايع البديعية ؛ من جناس وطباق وسجع وغير ذلك من علوم البديع ، وقد أطبق العلماء على أنّه كان أفضل أهل زمانه في الكتابة لاسيما في رسائله الديوانية والإخوانية .

٩- سار الوطواط في شعره على الخط التقليدي للشعر العربي والفارسي من ناحية بناء القصيدة ونسقها ، وتركيزه على المديح الذي انماز بصدق العاطفة في أغلبه ؛ وذلك لقوة صلته بمن يمدحهم ، وشيوع المبالغة والغلو في أشعاره تأثّرا في ذلك بالمدرسة الفارسية التي اتسمت بالمبالغة والإغراق ، لاسيما في المديح والرثاء ، وولعه بالمحسنات البديعية إلى الحد الذي عرضه للاتهام أنّ شعره خال بسبب هذه المحسنات ، والصناعة اللفظية من الرقة ، والجمال .

الهوامش

(١) ينظر: معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأديب إلى معرفة الأديب ، القاهرة : ١٩٣٦ جـ : ١٩ : ٢٨– ٢٩ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم : ط ١: ١٩٦٤: جـ١ : ص٢٢٦ .

(٢) ينظر : تذكرة الشعراء : طبعة ليدن : ١٩٠٠ : ٨٧ .

(٣) ينظر : تأريخ ادبيات در ايران : د. ذبيح الله صفا : جـ ٢ : چاپ پانزدهم : تهران : ١٣٨١هش : ٦٢٨.

(٤) ينظر : ترجمان البلاغة : محمد بن عمر الرادوياني : ترجمة وتقديم وتعليق : د . محمد نور الدين عبد المنعم : دار الثقافة للنشر والتوزيع : ١٩٨٧م : القاهرة : (المقدمة) : ٢٤ . الأدب العربي في إقليم خوارزم : هند حسين طه : بغداد : وزارة الاعلام ، ١٩٧٦م ، ص٣١٣

(٥) ينظر : معجم الأدباء : ياقوت الحموي : جـ٧ : ٢٩ . كشف الظنون : حاجي خليفة : جـ ١ : ٦٣٤ .

(٦) ينظر : لباب الألباب : جـ ١ : طبعة ليدن : ١٩٠٦ : ٨٠ .

(٧) ينظر : حدائق السحر في دقائق الشعر ، رشيد الدين الوطواط ، القاهرة ، ١٣٦٤ / ١٩٤٥ ، ص٣.

(٨) ينظر : معجم الادباء : ياقوت الحموي : جـ ١ ، ص ١٠٣ . ١٠٤ .

(٩) ينظر : معجم الأدباء : ياقوت الحموي : جـ ١ ، ص ١٠٣ . ١٠٤ .

(١٠) ينظر : لباب الألباب : محمد عوفي :بسعي واهتمام ادوارد براون :چاپ اول : ناشر :كتابفروشى فخر رازى : ١٣٦١هش : ٣٦– ٣٧ .

(١١) ينظر : تذكرة الشعراء : دولتشاه سمرقندي : به سعى واهتمام ادوارد براون : انتشارات اساطير : چاپ اول : ١٣٨٢هش : ٩٠.

(١٢) ينظر : حدائق السحر في دقائق الشعر : رشيد الدين الوطواط : ترجمة وتحقيق : د. إبراهيم الشواربي : القسم الأول : ٤ .

(١٣) ينظر : تاريخ جهانگشاى جوينى : تاليف عطا ملك جوينى : به اهتمام سيد شاهرخموسويان : بر اساس تصحيح : علامه محمد قزوينى :چاپ دوم : ١٣٨٦هش : ص٣٧٩ – ٣٨٠ ، تاريخ تأريخ ادبيات در ايران : د. ذبيح الله صفا : جـ١ : ٢٩ .

(١٤) ينظر: لباب الألباب محمد عوفي : ٣٦– ٣٧ . الأدب العربي في إقليم خوارزم : هند حسين طه : ٣١٥ .

(١٥) ينظر : تذكرة الشعراء : دولت شاه سمرقندى : ٨٧ ، وتأريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي : إدوارد براون : ترجمة : الدكتور أمين الشواربي : ٤١٧–٤١٨ .

(١٦) تذكرة الشعراء : دولت شاه سمرقندى : ٨٨ .

(١٧) ينظر : المصدر نفسه : ٩١.

(١٨) نفسه : ٨٩ .

(١٩) ينظر : تاريخ ادبيات در ايران : د. ذبيح الله صفا : ٦٢٩ .

(٢٠) تاريخ جهانگشاى جوينى : تاليف عطا ملك جوينى : جـ ٢ : ص٣٧٩ – ٣٨٠ . تاريخ ادبيات ايران : د. ذبيح الله صفا : جـ ٢ : ٦٢٩.

(٢١) ينظر : تأريخ فاتح العالم (جهانكشاي) : تأليف : عطاء الملك الجويني : جـ١ : نقله عن الفارسية : د. محمد التونجي : درا الملاح للطباعة والنشر : ط١ : ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م : ٢٦١ .

(٢٢) تاريخ جهانگشای جوینی : تالیف عطا ملک جوینی : جـ ٢ : ٣٨٠ .

(٢٣) ينظر : تاريخ جهانگشای جوینی : تالیف عطا ملک جوینی : جـ ٢ : ٣٨٠ .

(٢٤) ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

(٢٥) ينظر : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، تأليف المستشرق الكبير إدوارد جرانفيل براون ، نقله إلى العربية الدكتور إبراهيم أمين الشواربي ، القاهرة : ط ١ ،١٤٢٤ هـ .٢٠٠٤م ، ص٣٨٨. ٣٨٩.

(٢٦) ينظر : حدائق السحر في دقائق الشعر ، رشيد الدين الوطواط ترجمة أمين الشواربي : ٢٦ . الأدب العربي في إقليم خوارزم : هند حسين طه : ص: ٣١٥ .

(٢٧) معجم الأدباء : ياقوت الحموي : جـ ١٩ : ص ٢٩ .

(٢٨) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩.١٩ .

(٢٩) ينظر : ترجمان المتقدمين من الشعراء، ابن خلكان، ٢٥

(٣٠) ينظر : محمد عوفي : لباب الألباب : ٧٨.

(٣١) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط ، جمع : محمد أفندي فهمي ، مصر، ط ١، ١٣١٥هـ ،جـ ٢، ٢٩.

(٣٢) ينظر : تاريخ الادب في إيران من الفردوسي الى السعدي ، ادوارد براون : ٤١٧.

(٣٣) ينظر : الكنى والألقاب : الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمّي : جـ ٢ : النجف : مطبعة الحيدرية : ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م : ص ٢٧٢ .

(٣٤) ديوان الصاحب بن عباد : تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين : بغداد : ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م : ٢٨٦ ، الأدب العربي في إقليم خوارزم ، هند حسين طه ، ٣١٦. ٣١٧ .

(٣٥) ديوان انورى : جـ ١ : چاپ پنجم : ١٣٧٦هش : ١٧٥ .

(٣٦) المصدر نفسه : جـ ٢ : ٧٢١– ٧٢٢.

(٣٧) ينظر: المعجم في معايير أشعار العجم : شمس الدين محمد بن قيس الرازي : تصحيح علامة محمد بن عبد الوهاب قزوينى ومحمد تقى مدرس رضوى :چاپ اول : ١٣٨٧هش : چاپ گلشن : ١١٥ .

(٣٨) ينظر : تاريخ جهانگشای جوینی : ج٢ : ٣٧٧ .

(٣٩) ينظر : مجموعة رسائل (الوطواط) العربية : جـ ٢ : ٢٩ .

(٤٠) ينظر : حدائق السحر في دقائق الشعر (المقدمة : ٣٧) .

(٤١) ديوان رشيد الدين الوطواط ، تصحيح سعيد نفيسي ، تهران١٣٣٩هـ ، ص٦١٢.

(٤٢) ديوان خاقاني شيروانى : تهران : ١٣١٦هش : ٣٠ .

(٤٣) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط : جـ ١ : ٥٣ .

(٤٤) ينظر : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي : ادوارد براون : ٤١٧ .

(٤٥) ينظر : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي : ادوارد براون : ٤١٩.

(٤٦) المصدر نفسه : نفسها .

(٤٧) ينظر : ديوان رشيد الدين الوطواط : ص٦١٢ .

(٤٨) ينظر : تذكرة الشعراء : دولت شاه السمرقندي : ٨٩ .

(٤٩) ينظر : ديوان رشيد الدين الوطواط ، تصحيح سعيد نفيسي ، تهران١٣٣٩هـ .

(٥٠) ينظر : المصدر نفسه : ٣٣ . ٣٤ .

(٥١) ينظر:ديوان رشيد الدين الوطواط : ٦٠٣ ، وينظر : الأدب العربي في خوارزم : هند حسين طه : ٣٢١.

(٥٢) ينظر: ديوان رشيد الدين الوطواط (بالفارسية) : ص ٩٩ . ٦٠٣ .

(٥٣) ينظر : مجموعة رسائل الوطواط : جـ١ : ٤٦ . الأدب العربي في إقليم خوارزم : ٣٢٢.

(٥٤) ديوان رشيد الدين الوطواط : ٤٨٠ . الأدب العربي في إقليم خوارزم : ٣٣٢.

(٥٥) ديوان رشيد الدين الوطواط .: ٤٨٢ . ٤٨٣ .

(٥٦) ديوان رشيد الدين الوطواط: ٤٧١– ٤٧٣ .

(٥٧) ديوان عبد الله بن قيس الرقيّات : تحقيق وشرح د.عزيزة فوّال بابتي :دار الجيل: بيروت : ط ١ :١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م :٧٣

(٥٨) ينظر: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ٤٤ . الأدب العربي في إقليم خوارزم : هند حسين طه : ٣٢٤.

(٥٩) ديوان أبي الطيّب المتنبي بشرح العلّامة اللغوي عبد الرحمن البرقوقي : المجلد الثاني : حقّقَ النصوصَ وهذبها وعلّق حواشيها ، وقدم لها : د.عمر فاروق الطباع : دار الأرقم بن أبي الأرقم : بيروت : لبنان : ٢٦٢ .

(٦٠) ينظر: ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العبكري : جـ٣ : ٢٥٢ .

(٦١) ديوان أبي الطيّب المتنبي بشرح العلّامة اللغوي عبد الرحمن البرقوقي : المجلد الثاني : ٢٦٢.

(٦٢) ديوان رشيد الدين الوطواط : ٤٧١– ٤٧٣ .

(٦٣) المصدر نفسه : جـ٢ : ٥٣ .

(٦٤) ينظر : ديوان الوطواط بالفارسية ، ص٦١٥ .

(٦٥) ديوان الوطواط : ٦١٥ . تأريخ گزيده : حمد الله مستوفى : ٤٨٥ .تاريخ جهانگشاى : جـ٢ : ٨ . تذكرة الشعراء : دولت شاه السمرقندي : ٩١. الأدب العربي في خوارزم : هند حسين طه : ٣٢٨ .

(٦٦) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط، جـ ٢ ، ص ٣٤

(٦٧) المصدر نفسه : جـ ٢ : ٣٥ .

(٦٨) ديوان النابغة الذبياني : اعتنى به : حمدو طمّاس : دار المعرفة : بيروت : ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م : ٢٠ .

(٦٩) : مجموعة رسائل الوطواط ج ٢ ، ص ٨٦

(٧٠) ينظر : صور خيال در شعر فارسي : د.شفيعى كدكنى : چاپ هفتم : تهران : ١٣٧٨ هش : ٨٧ .

(٧١) ينظر : تاريخ الأدب في ايران ، ص ٤١٨. ٤٢١.

(٧٢) ينظر : الأدب العربي في إقليم خوارزم : هند حسين طه: ٣٣٤ .

(٧٣) مقدمة كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر (ترجمة الدكتور أمين الشواربي) : ٣٤ .

(٧٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٧ ..

(٧٥) ينظر : نفسه : ١١٣..

(٧٦)ينظر : نفسه : ١٤٢.

(٧٧)ينظر : نفسه : ١٤٤.

(٧٨) ينظر :نفسه : ١٥٥ .

(٧٩) ينظر: نفسه : ١٧٢.

(٨٠) ينظر : الأدب العربي في إقليم خوارزم : ٤١٨ .

(٨١) ينظر : مجموعة رسائل الوطواط : جـ ٢ .

(٨٢) المصدر نفسه : جـ٢ : ٢٩-٣٠

(٨٣) مجموعة رسائل الوطواط : جـ٢ : ٧ . الأدب العربي في خوارزم : هند حسين طه : ٤٢٠ .

(٨٤) تبالة : بلدة باليمن استعمل عليها الحجاج بن يوسف الثقفي ، لكنّه ما إن وصلها حتّى كرّ راجعاً مستحقرا شأنها ، وصار ذلك مثلا . ينظر : معجم البلدان جـ٢ : ٣٥٧ .

(٨٥) نهج البلاغة من خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : جمع الشريف الرضي : شرح الأستاذ الشيخ محمد عبده : منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع : ط ١ :١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م : ٢٨.

(٨٦) ينظر : الأدب العربي في خوارزم : هند حسين طه : ٤٢١ .

(٨٧) ينظر : معجم الأدباء : ياقوت الحموي : جـ١٩ : ٢٩ .

(٨٨) مجموعة رسائل الوطواط : جـ١ : ٤ .

(٨٩) المصدرُ نفسه : جـ ١ : ١١-١٢ .

(٩٠) ينظر : مقدمة كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر : ص ٥٤ .

(٩١) ينظر : مقدمة كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر : ٥٥ ــ ٥٩ .

٩٢ ينظر : حدائق السحر في دقائق الشعر :رشيد الدين وطواط : چاپ اقبال آشتيانى : تهران ١٣٦٢ ش: ٢ .

المصادر والمراجع

المصادر العربية :

١- الأدب العربي في إقليم خوارزم : هند حسين طه : بغداد : وزارة الإعلام ، ١٩٧٦م .
٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ١٩٦٤:١:جـ١.
٣- تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي : إدوارد جرانفيل براون : نقله إلى العربية الدكتور إبراهيم أمين الشواربي ، القاهرة : ط ١ ،١٤٢٤ هـ -٢٠٠٤م .
٤- تأريخ فاتح العالم (جهانگشاي) : تأليف : عطاء الملك الجويني : جـ١ : نقله عن الفارسية : د. محمد التونجي : درا الملاح للطباعة والنشر : ط١ : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٥- ترجمان المتقدمين من الشعراء ، ابن خلكان تهران جاب هضم١٣٧٨ هش.
٦- حدائق السحر في دقائق الشعر : رشيد الدين محمد العمري المشهور بالوطواط : ترجمة وتحقيق : د. إبراهيم الشواربي : الناشر : مكتبة الثقافة الدينية : ط١ : ١٤٢٤هـ : ٢٠٠٤م .
٧- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العبكري : جـ٣ .
٨- ديوان أبي الطيّب المتنبي بشرح العلّامة اللغوي عبد الرحمن البرقوقي : المجلد الثاني : حقق النصوص وهذبها وعلّق حواشيها ، وقدم لها : د.عمر فاروق الطباع : دار الأرقم بن أبي الأرقم : بيروت : لبنان .
٩- ديوان الصاحب بن عباد : تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين : بغداد : ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
١٠- ديوان النابغة الذبياني : اعتنى به وشرحه : حمدو طمّاس : دار المعرفة : بيروت : لبنان : ط٢ : ١٤٢٦هـ : ٢٠٠٥م .
١١- ديوان عبد الله بن قيس الرقيّات: تحقيق وشرح د. عزيزة فوّال بابتي :دار الجيل: بيروت : ط ١ :١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .
١٢- الكنى والألقاب : الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمّي : جـ ٢ : النجف : مطبعة الحيدرية : ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
١٣- كشف الظنون : حاجي خليفة : طبعة ليدن : ١٩٠٦ .
١٤- مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط ، جمع : محمد أفندي فهمي ، مصر، ط ١، ١٣١٥هـ : جـ ٢.
١٥- معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأديب إلى معرفة الأديب ياقوت الحموي : القاهرة : ١٩٣٦ جـ ١ ، ٦ ، ١٩ .
١٦- نهج البلاغة من خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : جمع الشريف الرضي : شرح الأستاذ الشيخ محمد عبده : منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع : ط ١ : ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .

المصادر الفارسية :

١٧- تأريخ ادبيات در ايران : ذبيح الله صفا : جـ ٢ :چاپ پانزدهم : تهران : ١٣٨١هش.
١٨- تاريخ جهانگشای جوينی : تاليف عطا ملک جوينی : به اهتمام سيد شاهرخموسويان : بر اساس تصحيح : علامه محمد قزوينی :چاپ دوم : ١٣٨٦هش .
١٩- تأريخ گزيده : حمد الله مستوفی .
٢٠- تذكرة الشعراء : دولت شاه سمرقندي : به سعی واهتمام ادوارد براون : انتشارات اساطير : چاپ اول : ١٣٨٢هش .

٢١- ترجمان البلاغة : محمد بن عمر الرادويانى : ترجمة وتعليق وتقديم : د. محمد نور الدين عبد المنعم : دار الثقافة للنشر والتوزيع : القاهرة : ١٩٨٧ .
٢٢- حدائق السحر في دقائق الشعر :رشيد الدين وطواط : چاپ اقبال آشتيانى : تهران ١٣٦٢ ش .
٢٣- ديوان انورى : جـ ١ : چاپ پنجم : ١٣٧٦هش .
٢٤- ديوان خاقانى شيروانى : تهران : ١٣١٦هش .
٢٥- ديوان رشيد الدين الوطواط : تصحيح سعيد نفيسي ، تهران :١٣٣٩ .
٢٦- صور خيال در شعر فارسي ، دكتور محمد رضا شفيقي كدكنى ، چاپ هفتم : ٣٧٧٨ هش : طهران .
٢٧- لباب الألباب : محمد عوفي :بسعي واهتمام ادوارد براون :چاپ اول : ناشر : كتابفروشى فخر رازى : ١٣٦١هش .
٢٨- المعجم في معايير أشعار العجم : شمس الدين محمد بن قيس الرازي : تصحيح علامة محمد بن عبد الوهاب قزوينى ومحمد تقى مدرس رضوى :چاپ اول : ١٣٨٧هش : چاپ گلشن .